التقيَّة

اللغة فيها

التقية مصدر اتقيتهُ اتقيهِ تقيةً وتقاة بمعنى حذرتهُ كما في القاموس المحيط . واسم مصدرها التقوى . ومن صفاتهِ تعالى انهُ اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل لان يتقى عقابهُ ويجدر عقابهُ وهي من الوقاية من مثل الفاء قلبت فاؤها تاء كما في اتفجع واتسخ واتقد واتعد وامثالها

ونقل الرازي عن الواحدي في قولهِ تعالى الاَّ ان تتقوا منهم تقاة . قال تقيتهُ تقاة وتقًى وتقيةً وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدرها الاتقاء وانما قال في الآية تتقوا ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان تقاة اما وضع موضع المصدر . كما يقال جلس جلسة وركب ركبة وقال تعالى فتقبَّلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً . وقال الشاعر

و بعد عطائك المائة الرتاعا

قال ويجوز ان يجعل تقاة في الآية مثل رماة فيكون حالاً مؤكدة . انتهى

وقال الشيخ الجليل المرتضى الانصاري التستري من علماء الشيعة في القرن الثالث عشر التقية اسم لاتقى يتقي والتاء بدل عن الواو كما في التهمة والتخمة

بحث فيها

فطر المرء على حب جلب المصلحة ودفع المفسدة . وتأصلت فيهِ محبة الذات فهو يجهد لحفظ كيانهِ وبقاء ذاتهِ وترقية شأنهِ . وقد اختلفت اهواء الناس وميولهم . فتقسموا احزابًا وذهبوا مذاهب . تضاربت غاياتها واختلفت مقاصدها . ثم لعبت السياسة دورها فزادت الشقة بعداً واتسعت مسافة الخلف بين الفرق فكانت تتنازع على السلطة المقام . ولكنها العزة للكاثر . والعاقبة للقوة . فانصرف كل فريق لتأييد القوة في حزبهِ . وحرص على الكثرة في قومهِ . ليتال بذلك المقام المقصود . ويستأثر بكرسي السلطة حيث ينشر مبدأهُ . واصبح كل ذي غاية يحاول جرَّ الناس اليها ليُسعِّف في الوصول اليها حتى اذا علا شأنهُ . واستضعف القوة المناوئة لهُ . عمل على ملاشاتها ليستمرئ عيشهُ هنيئًا بلا منازع . وحيث الفئة المغلوبة على امرها ترى ضعفها عن المقاومة تكتم امرها وتُسرُّ دعوتها وتتقي عدوها الى يوم يساعدها الحال تتظهر ما تضمر — هذه هي التقية

ان التمسك بحبال التكتم للفئة المستضعفة في مكان كثرت عليها فيه العيون وعظمت المراقبة وكبر النكال — هو امر طبيعي لها تؤيده العادة ويقبله العقل تحفظ به كيانها حتى تجمع اليها امرها وتصدع (يوم ترى مندوحة) بما تؤمر

ان الفئة الغالبة اذا استبدت بجو الفئة المغلوبة وجردت سيف سطوتها وسيطرتها من غير انصاف ترجع اليه ولا عدل يكنفها ولم تكن الفئة المهضومة لمّت شعثها بعدُ ولا تم لها تأسيس قوتها — اذا كان كذلك فظهرت هذه الفئة المغلوبة في حالها هذه كان ظهورها نعم الظهير للغالبة عليها وكان ذلك الظهور مسعفاً للمستبدة عليها بمعرفة المثلوى معرفة صحيحة فتشفيها قتلاً حتى تأتي على آخر ابنائها الا من اعتصم بحبل التقية منهم وتكون حينئذٍ تلك الفئة المغلوبة قد هدمت كيانها بيدها وعُدَّ في السياسة ظهورها هذا تهوراً لا يحمد

لو اعلن اولو الحق حقهم غير معتصمين بحبال التقية حيث يمد الاستبداد عليهم جناحهُ وليس لهم قوة المغالبة والدفاع لوضعوا سيف المستبد على رقابهم ودعوهُ الى قتلهم فاذا اقدام ذهب حقهم شهيد تهورهم حتى يعفى اثرهم وكان عملهم هذا وان كان نصرة للحق من حيث المبدأ لكنهُ خذلان لهُ من حيث الغاية

لم نرَ مصلحاً قام في قوم يقيم الاود ويصلح العوج فدعى الى الحق وصدَّ عن سبيله ولم يأوِ في دعوته الى ركن شديد الا وكان الفشل محيقاً به فاذا قام عليها رجال معهُ وكانت قوتهم دون قوة مغالبيهم بدرجات كثيرة واعتصموا بالتقية فازوا بالبقاء حيث يقوى بهم داعيتهم يوم يملك امر التصريح بهديه

لو تمسك المتمسكون بحبال التقية حينئذٍ بما لا يضر بجوهر دعوتهم ولا يدعو الى الضرر بحقهم وثابروا على بث ارشادهم إسراراً حتى يثوروا عليه جهاراً كانت لهم العاقبة الصالحة

لا يمكن ان ينهض باصلاح الفساد (يوم يكون خلقاً عاماً سيء في امة) الا الاقلون فهل يصح لهؤلاء ان يتهوروا في التصريح بدعوتهم من اول الامر بطريق الجهر سيراً مع اباء الضيم وحرية الضمير ليبلغوا الاباء ولو قصروا عن الغاية المنشودة ؟ او يجب عليهم ان تكون الحكمة رائدة لهم فيكتمون حيث يستحب التكتم و يعلنون حيث يفيد العلن فيصلوا الى الغاية المطلوبة ثم تكون لهم بعد ذلك العقبى الصالحة والكلمة الغالبة

ان اباء الضيم حسن ممدوح . ولكن لا يكون الابي كذلك اذا كان فراره من ضيم يلقيه بضيم اعظم واشد او يلقي امتهُ وحزبهُ بذل وانقراض . واي عاقل يرى سكوت الامام علي ابن ابي طالب امير المؤمنين يوم يحوزهُ ابو سفيان بن حرب وقد عقد الاصحاب في سقيفة

بني ساعده بيعة ابي بكر يحرضهُ ويقول

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الاَّ فيكم والبكم وليس لها الاَّ ابو حسن علي

وعلي يرى انهُ مغلوب على امرهِ وذلك ظاهر في مواضع كثيرة من كلامهِ — فاي عاقل يرى سكوتهُ في مثل هذه الحال جبناً ومرتدة العرب قد تمرت للمسلمين وانقسام المسلمين بمكن عدوهم من رقابهم ام اي مفكر يجد ذلك خلة تعلي يعاب عليها ؟ ام اي حكيم يراهُ يومئذٍ مخلداً الى الضيم ؟ ومن لا يستحسن منهُ هذه التقية

ان التقية اما ان تهدم حقاً كما اذا اكره ذو الحق على عمل مخالف للحق واما ان لا تكون كذلك بل تقصر غايتها على التحبب والمودة بحيث لا تصل الى درجة النفاق ولا تهدم حقاً ولا تعلي باطلاً . واحسن مواقع الثانية ما يكون في لقاء السفهاء على حد قولهم السفيه القيه وقد ورد الاثر فيهِ كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله وانا عندهُ فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن لهُ فالان لهُ القول . فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت لهُ القول . فقال يا عائشة ان من اشر الناس من يتركهُ الناس لفحشهِ . وفي حديث ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتقليهم

اما ما كان من التقية يهدم حقاً وهو القسم الاول فلا يصح الاَّ عند الاكراه في غير الدماء لحفظ العرض والمال اما في الدماء فلا يصح بوجه من الوجوه فلا تكون التقية هذه الاَّ في حال الضعف والاستكانة حيث لا يقدر المرء على الدفاع

وربما يؤدي الحكم الى القضاء على المبدإ قضاء مبرماً بان يذهب اثرهُ من نفوس استعدَّت لهُ وتكشف حولهُ بحب الضغط فلا يتأسس عمل نهضتهِ . هنالك يجب العمل لدفع ذلك الخطر . ولا بد والحالة هذه من اظهار ما تدعو اليهِ الحاجة لحفظ اصل المبدإ على ان يكون ذلك لبعض الداعين دون البعض المتكتم ليقوم بهِ عند الفرصة

وربما اتى على صاحب الحق امرٌ ان هو تكتَّم فيهِ وهو ولي امرهِ والمقتدى فيهِ شبَّه على اشياعهِ امرهم وخلط عليهم حقهم المأخوذ عنهُ بباطل المتلقى منهُ حيث يرون صاحبهم اخلد الى السكون فيجب حينئذٍ ان يمكن الحق في نفوس فريق منهم ثم يغامر في لجوات الاخطار ويركب متون الصعاب ولو ادَّى بهِ ذلك الى الهلاك فيزيد استبسال ذويهِ بعملهِ هذا ولا تذهب دعوتهُ بذهاب نفسهِ لانهُ حفظها عند قوم آخرين يغارون عليها

بعد جهاد على امير المؤمنين في سبيل الحق واستشهاده في الذب عنهُ افضى الامر الى الحسن بن علي وكان كثيرٌ من اصحابهِ وقادتهِ غروا بالمال من القناطير المقنطرة التي كان يبذلها معاوية فولعوا بالخلاف وكان من امرهِ معهم مباباط المدائن ما كان . يوم نهبوا ثقلهُ وكادوا يقتلونهُ فخطب فيهم معتزلاً امرهم ملقياً يدهُ في يد معاوية عام الجماعة على ان يكون لهُ الامر من بعدهِ وعلى شروط اخرى لم يفِ لهُ معاوية بواحدة منها و بعد ان اجاب الحسن دعوة ربهِ هبَّ معاوية لاخذ البيعة لابنهِ يزيد فامتنع منها الحسين بن علي عليهِ السلام ولو اعطاها لاخلج الريب في اذهان اصحابهِ ومن يرى امامتهُ وامامة اخيهِ وابيهِ من قبلهِ ودخلهم الشك . وان امراً يعتقد شيعتهم انهم احق الامة فيهِ ثم يروتهم يستهينون بهِ الى حد ان يعطي الحسين بيعتهُ ليزيد المتهتك في المعاصي والفجور قبل ان يغضب الله في ارضهِ ويقوم بدعوتهِ مستنصراً بالله لحقهِ مستصرخاً من اطاعهُ وقد عرضوا بيعتهم عليهِ وهم اكثر من اثني عشر الفاً — ذلك — موجب لضياع التقية بهذا الاعتقاد . فالتقية فيهِ مهلكة والمجاهرة ليس فيها ضياع حق بل تأييدهُ ولهذا ابى الحسين ان يعطي الدنية ويد الذلة

« واثر ان يسعى على جمرة الوغى برجل ولا يعطي المقادة عن يدِ »

واما خذلان ناصريهِ لهُ وقد وقف موقف المحارب الابيّ وخيّر بين السلة والذلة فاختار السلة على الذلة فما عليهِ فيهِ من غضاضة ولا تقبح نسبة التهوّر اليهِ بعد ذلك . ولو اخلد الحسين في مثل تلك الحال الى التقية وجنح الى المداراة وهو الناهض بطلب الحق في تلك المدة التي اقبلت فيها الفتن كقطع الليل المظلم واصبح الحق لا يعمل بهِ والباطل لا يتناهى عنهُ وقاتلت الناس الدين باسم الدين — لو عمل ذلك — لشبَّه على متبعيهِ امرهم فتدى حقهُ بنفسهِ وكان ذلك مثار عصبية لهُ ولابنائهِ لا تزيدها الايام الاَّ جدةً وقوة

ولما انهزم ابن الاشعث وكان في عسكرهِ جمهور القراء والعلماء اخذ الحجاج من سيف العسكر اسرى وامرهُ عبد الملك بن مروان ان يعرض الاسرى على السيف فمن اقرَّ منهم بالكفر خلّى سبيلهُ ومن ابى قتلهُ فتقدم اليهِ عامر الشعبي ومطرف بن عبدالله الشخير وسعيد بن جبير فاما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية وتمسكا بالتقية ولم يصرحا بالكفر فكان قول الشعبي اصلح الله الامير نبا المنزل واخزل الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم تكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء . فقال — صدق والله ما برُّوا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنهُ . وقال مطرف بن عبدالله ان من شق العصا وسفك الدماء

واخاف المسلمين ونكث البيعة لجدير بالكفر فقال خلوا عنهُ وقال سعيد بن جبير ما كفرت بالله منذ آمنت بهِ فضربت عنقهُ

ثم الشعبي ومطرف بالتقية ما شاء لهما رأيهما وثبت سعيد على التصريح بحقهِ ففاز اولئك بالسلامة وفاز سعيد بالشهادة ولو اجمعوا كلهم على الظهور في طلب الحق لكان فيهِ من ذهاب العلم والحق ما الله بهِ عليم ولكن جهّر بعضهم فحفظ سنة الآباء والاستشهاد في سبيل الحق وكتم البعض الآخر فحفظ العلم والدعوة اليهِ

لم يتمكن الهاشميون من قلب الدولة الاموية الاَّ بما تمسكوا بهِ من التقية ظاهراً وبث دعوتهم سرًّا بحيث نفذت سهامها في الديار البعيدة عن مركز السلطة كخراسان وما اليها . اتخذوا تلك البلاد النائية عن مركز الدولة الاموية مسافة تسعين مرحلة لراكب الجد موطنًا لدعوتهم حتى نمت ولم ترعها القوة الاموية حيث كانت تفهم شيئًا فشيئًا وما راع الخليفة الاموي في حران الاَّ والاعلام السود تخفق حول دارهِ

التقية والشيعة

ما زال امر الهاشميين ومن تولاهم بعد عصر الراشدين تعلي مراجلهُ وفريق كبير من المسلمين يرون الائمة من اهل البيت احق الناس بامر الناس واولى الامة بالامة وان الامويين غاصبون متحلون جلسوا في مجلس ليس لهم بهِ حق . وما انفك الخلفاء الامويون عاملين على اهلاك هذه العصبية بشديد ضغطهم عليها وتعقبهم اشياع الهاشميين بالقتل والمصادرة الى حدّ ان اخفوا ذكرهم من البلاد التي كانت ميدانًا لسطوتهم كالشام ونواحيها وحسبك انهُ لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليهِ عشرة من امراء الشام فخلعوا لهُ بالطلاق والعتاق انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله قرابة غير بني امية

كان الهاشميون في زمن معاوية لا يسكتون لهُ عن واحدة ولكن شدة زياد واضرابهِ اخفت كثيراً من اقوالهم فكانوا يضمرون ما يضمرونهُ ولا فرصة لهم في اظهارهِ

في ذلك العصر ضرب ابن ابي سفيان خطتي لين وشدة فبينما تراهُ وهو يهب اليدر ويبذل الاموال لمثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عباس تراهُ يسبُّ عليًّا دبر كل صلاة وفي كل قنوت وفي كل آذان بحيث جعلها سنة في قومهِ وعقبهِ لم يضيعها الاَّ الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بعد ان رسخت في نفوس فريق كانوا يرونها من الدين وان اهل حران لم يطيعوا الامر بتركها في صلاة الجمعة لانهم قالوا لا صلاة الاَّ بلعن ابي تراب كل ذلك كان منهُ ليلاشي العصبية الهاشمية التي شد اواخيها الوحي واسسها النبوة .

وتراهُ قد اهدى رأس عمرو بن الحمق الخزاعي احد اصحاب رسول الله وهو اول رأس اهدي في الاسلام وقتل حجر بن عدي واصحابهُ الخيّرين الذين امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلهم ولم يقبل فيهم شفاعة الشافعين . ويقول الحسن البصري في ذلك ويل لهُ من حجر واصحاب حجر ثلاثاً وجعلها احدى موبقاتهِ نص على ذلك ابن الاثير في كاملهِ . وتراهُ يطلب ميثماً التمار ويعتقل رشيداً الهجري ويقتل الحضرمي الذي كتب اليهِ زياد انهُ على دين علي ويتتبع خواص اصحاب علي من اهل الكوفة وغيرها فيبيدهم قتلاً ومثلة

وبينما تراهُ يلين جانبهُ لجليسهِ ومعاشرهِ ويبكت لتهديد الحسن والحسين وعبد الله ابن عباس تراهُ يسلُّ سيف النقمة بيد زياد دعيهِ على كل من اشتم منهُ رائحة المعاشية يأخذ بالتهمة ويقتل بالظنة كما نص عليهِ ابن قتيبة في الامامة والسياسة

يفعل ذلك بعامل الاثرة والملك لهُ ولاعقابهِ من بعدهِ ذلك الامر هو الذي دعاهُ لان يرتكب في بيعة يزيد كل محذور فقد دس السم الى الحسن بن علي بيد زوجتهِ جعدة بنت الاشعث وقصد المدينة بعد ان قفى الحسن ليستوثق امر ابنهِ ببيعة اهلها واشرافها لهُ فحملهم على المكروه حتى خافوا على انفسهم والقى سطوتهُ مثل الحسين بن علي والعبادلة . وذلك على ما اخرجهُ اهل السير انهُ لما رأى انهُ لا يستقيم امر يزيد حتى يأخذ البيعة لهُ من اهل المدينة وفيها مثل الحسين وضيع الوحي وفطيم العلم وامثال العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم من ابناء المهاجرين الاولين وسادات قريش فقصدها واخذ هؤلاء النفر باللين تارة والشدة اخرى فلم يغنِ شيئاً فجمعهم وهو راجع من مكة اليهِ وقال انني احببت ان اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني كنت اخطب فيكم فيقوم اليَّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فاخفي ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن ردَّ احدكم عليَّ كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليهِ كلمة اخرى حتى يسبقها السيف الى رأسهِ فلا يبقينَّ احد الاَّ على نفسهِ . ثم دعى صاحب حرسهِ بحضرتهم فقال قم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيفهُ فان ذهب رجل منهم يرد عليَّ كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباهُ بسيفيهما ثم خرج حتى رقي المنبر فقال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم امر دونهم وانهم قد رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله تعالى . فبايع الناس وكانوا قبل ذلك يتربصون بيعة هؤلاء النفر . ثم ركب رواحلهُ وانصرف لوقتهِ ولما سألهم الناس عن البيعة قالوا ما بايعنا . قالوا ما منكم ان تردوا عليهِ . قالوا كادنا وخفنا القتل

تمسك هؤلاء بالتقية لما خافوا بأس معاوية وكلهم ابيُّ الضيم لان السيف كانت معاشة

على رؤوسهم وما يمنع معاوية من قتلهم ويدهُ مغموسة بدماء خيار الصحابة والتابعين وهو غير مستعظم ولا متأثم . وكان من تقيتهم هذه وحفظ انفسهم ان عقد البيعة لابنهِ وفتح فيها من مغلقات الفتنة ما لم يسدَّ ما دامت السموات والارض

ان هذه الفتنة مع انها بعيدة عن كل حق ومع نبالة نسب الهاشميين وكرم حسبهم وقربهم من رسول الله وما يتكون بهِ من النص على استخلافهم بعدهُ — كل ذلك اسباب لدعوتهم الى انفسهم سرًّا لولا السلطة القاسية التي بسطها عمال الامويين في العراق (مركز دعوة الشيعة ومجتمع رهطهم ومنبت العصبية الهاشمية) يد زياد بن ابيهِ ثم الحجاج ابن يوسف ويوسف بن عمرو الثقفيين وخالد بن عبد الله القسري . وقد بلغ من غيظهم هؤلاء من الهاشميين والعصبية الهاشمية ورغبتهم في اظهار اثرها من النفوس ان الحجاج يقول على المنبر ان عبد الملك بن مروان وليُّ الله ومحمد رسول الله ووليّ الرجل خير من رسوله كما ذكرهُ جماعة منهم ابن عبد ربهِ في العقد الفريد . يقولها والناس قريبو عهد بجدة الدين ورونقهِ فلا يرد كلامهُ احد . ما كان ذلك الاَّ لقية من بأسهِ وتفاديًا من شرهِ

اخذ هؤلاء واضرابهم في تتبع الهاشميين يصبون الوان العذاب والهوان على رأس كل من عرف بالهاشمية او كان في قلبهِ شيءٌ منها وظهرت بوادرهُ حتى اذا تطرق الوهن الى الامويين باختلال عصبيتهم لعظيم استبدادهم وعتوهم وما كان يفعلهُ ابناؤهم وحاشيتهم وما كان يدسهُ الهاشميون تحت ستار التكتم والتقية — عقد الهاشميون اجتماعًا في الكوفة في مكان يخفى على الواشين وقام عبد الله بن حسن خطيبًا فعظم امر الفتنة في الدين وكان من قولهِ على ما رواهُ ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين « انا لم نزل نسمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضًا خرج الامر من يدهم وقد قتلوا صاحبهم بالامس يعني الوليد بن اليزيد» ثم انتهى اجتماعهم بعقد البيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن . وكان فيهم ابو جعفر المنصور وبايع فيمن بايع

ثم لما ضاق حجاب الشدة اظهروا لو التقية امرهم وقامت دعوتهم في خراسان للرضا من آل محمد ثم خصت بابرهيم الامام اخي ابي جعفر المنصور وتبلغت بيعة محمد بن عبدالله بن الحسن ولما استوثق الامر لابي جعفر بعد ابي العباس السفاح وكان يعلم ما عند الطالبيين منها اهتم في خضد شوكتهم لتتسق لهُ الامور وتخمد فيهِ السلطة فتقتل محمداً وابرهيم اخاهُ وتعقب انصارهم وشيعة آل ابي طالب وهو اعرف الناس بهم لانهُ واحد منهم واضطر هؤلاء الى التقية باشد مما كانوا عليهِ في زمن الامويين وكان للامام جعفر بن محمد الصادق واصحابهِ

واتباعهِ النصيب الاكبر من ذلك لعلمهِ بمنزلة جعفر في نفوس الشيعة فكان يحضرهُ اليهِ اعنف احضار ثم يردهُ الى اهلهِ حين يطمئن لهُ وفي ذلك العصر لم يكن شيعي علوي يقدر على الجهر في معتقدهِ ولو جهر او عرف لاخذ اخذ عزيز مقتدر

ان المنصور بعد ظفرهِ بابناء الحسن تتبع اشياعهم قتلاً وصلباً وما بالك بعبدالله ابن غطاء وقد عرفهُ انهُ طالبي قح ؟ انهُ بقي مستتراً بعد مقتل ابن عبدالله بن الحسن الى ان ماتهُ منيتهُ وحملت جنازتهُ فلقيها جعفر بن سليمان العباسي امير المدينة فاخذها وصلبها ثلاثة ايام

ان قوماً يبلغ منهم الحقد على العلويين الى ان ياخذ الميت بعد موتهِ فيصلب ثلاثة ايام لجدير بهم ان يتقي العلويون بأسهم

اخفى الضغط مساكن الشيعة حيث كانت المصادرة والقتل لهم بالمرصاد فلم يطلقوا من قيد الدولة الاموية حتى منُوا ببأس العباسية وها انا ذا انفرد في المقال تبذة مما وقع عليهم من الاضطهاد والبأس

احمد رضا

احتلال بحر الغزال

٥

واتفق بعد وصولنا الى مشرع الريك بضعة ايام ان جماعة من السود وجدوا فيلاً ميتاً فاكلوا لحمهُ وحملوا نابيهِ الى المشرع يريدون بيعهما وكان اللحم لا يزال عليهما فقال لي احد الضباط لعل هذا الفيل فيلكم الذي رميتموهُ بالامس فسألت الجماعة فقالوا انهم عثروا عليهِ ميتاً في مكان لا يبعد كثيراً عن المكان الذي رميناهُ فيهِ ثم عادوا وقالوا انهم وجدوا حربة مكسورة في بطنهِ ثم انكروا ذلك وادعوا انهُ صيدهم . ورأيت من العبث ان اقف منهم على الحقيقة فحاولت ان افهمهم ان الخلاف ليس بيننا وبينهم بل بيننا وبين الحكومة فاذا كان هذا الفيل صيدنا امكننا ان نشتري النابين منهم بالثمن الذي تتفق عليهِ واذا كان صيدهم اشترتهما الحكومة ولم نستطع نحن ان نشتريهما . ثم رأى الكباشي بلتوى ان لا ادلة عندنا تثبت ان الفيل فيلنا فاشترى النابين للحكومة ودفع الثمن خرزاً ونحاساً ونسجة وكان وزنهما ١٨٠ ليبرة وثمنهما في ام درمان نحو ٩٠ جنيهاً

فصل الجفاف وكثرة الصيد والضياع

وكان فصل الجفاف قد بلغ اشدهُ ونحن في شهر فبراير فنضبت المياه في الآبار والغيران